مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

تباين تهجئة الكلمة الواحدة في نصوص الأهرام (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ ثناء جمعة الرشيدي

أستاذ الآثار المصرية المساعد
كلية الآثار بقنا جامعة جنوب الوادي

بتتبع ما سجل من نصوص في أهرامات كل من ونيس، تتى ، ببى الأول، مرنرع ، نفركارع ببى الثاني وجد التباين اللفظي نتيجة لاستخدام العلامات الصوتية المختلفة في تركيب الكلمات، و كان من النادر جدا أن نجد تباينا في المعنى بين جملة وأخرى شبيهة لها وذلك بمصدرين مختلفين، و لوحظ تباين في شكل وطريقة كتابة بعض الكلمات من هرم لأخر مع الحفاظ على منطوقها وكذلك ترتيب الكلمات في بعض الجمل مما يظهر تباينا شكليا للجملة الواحدة .

لقد أكد عبد العزيز صالح[1] في دراسته عن مصر القديمة بين جيرانها في الجنس واللغة على تميز اللغة المصرية بشخصيتها على الرغم من صلة المصريين بمن حولهم أصحاب المجموعة السامية في الشرق وأصحاب الحامية في الغرب من سكان ذلك العالم القديم، وأوضح مدى تأكيد العلماء على شدة تأثر المصرية بالعنصر السامي ، هذا إلى جانب الاتصال الثقافي والتشابك اللغوي مع وجود الاختلافات المحلية بين ذات أهل مصر الذين ظلوا ما يقرب من عشرة آلاف عام فرعا من سلالات البحر المتوسط الجنوبية ، ووضحت تلك الاختلافات على حد قوله فيما بين سكان أطراف الصعيد وأطراف الدلتا، وبين سكان حواف الصحراء الشرقية وحواف الصحراء الغربية .

وعن التباين اللفظي في نصوص الأهرام أوضح عبد العزيز صالح إنه في مرحلة التكوين الثقافي التي سبقت العصور التاريخية واستمرت خلال الألف الرابع ق.م. ظهرت ألفاظا سامية في نصوص الدولة القديمة الخاصة بتلك المرحلة وذلك خلال النصف الأول من الألف الثالث ق.م. بعد أن تم إتقان الكتابة حيث كان جزء كبير من أهل مصر من نفس جنس أصحاب اللغة السامية الغربية، وعليه يكون ذلك الاختلاف اللفظي الذي وجد في نصوص الأهرام ربما كان نتيجة للتأثر باللهجات السامية الغربية العتيقة المعاصرة للغة المصرية منذ عصورها الأولى وانتشرت في الشام والمناطق الغربية من شبه الجزيرة العربية، إلى جانب كما يرى صالح شيوع لهجات الأرقاء والعمال وأسرى الحروب الذين استقروا في مصر وكونوا مجتمعات أصبحت ضمن التكوين السكاني للمصريين .

لم يقتصر التباين اللغوي بكافة أشكاله وتأثره بالثقافات المختلفة على فترة التكوين السياسي والدولة القديمة فقط ولكن شاع في كل مراحل مصر

---

[1] - عبد العزيز صالح – حضارة مصر القديمة وآثارها – في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م. – ج ١ – ط ١٩٨٠ – ص ١٢ وما بعدها .

التاريخية اضطرابات سياسية داخلية صاحبها تغيرات اجتماعية ، إلى جانب التوسعات الخارجية المصرية وخاصة في منطقة الشرق الأدنى العسكرية والتجارية، الأمر الذي أدى إلى ظهور كلمات وتعبيرات جديدة ومن ثم كثرت اللهجات المتداولة للغة المصرية في كل مراحلها التطورية، وبناء على ذلك ظهرت أساليب جديدة لكتابة بعض الجمل وخاصة الجملة الفعلية حيث كثرت وتنوعت التركيبات المعبرة عن الأزمنة المختلفة في العصرين المتأخر والقبطي[٢].

يتفق يان اسمان[٣] مع عبد العزيز صالح بوجه عام في اختلاف أجناس قاطني أرض مصر حيث أشار إلى أن تفسير النصوص والتعليق عليها (من المفترض أنها وفقا للكتابات المختلفة للنص - سواء من خلال التباين اللفظي أو الشكلي) - يخضع للمفهوم الانثروبولوجى العام وأعتبر ذلك جزءا من الأشكال الرئيسية للسلوك اللغوي عند الإنسان .

قدم إلمر إدل[٤] في دراسته عن اجرومية الدولة القديمة أساليب وصور الكتابة التي أخذ بها المصري في كتاباته في تلك الفترة من الزمن مستعرضاً شكل الإفراد والتثنية والجمع ، واستخدام المدلولات الصوتية الساكنة والمتحركة فى كتابة الكلمات ، إلى جانب بيان المعنى المعنوي من خلال استخدام المخصصات.

---

[2]- Groll,S., A Late Egyptian Grammer, Rome, 1974, pp.170ff ; Loprieno,A., Ancient Egyptian, A linguistic introduction, Cambridge, 1995, pp.28ff, 220ff.; Junge,F. Late Egyptian Grammar, An introduction, (Translated by D.Warburton), Oxford, 2001, pp.95ff.

عبد الحليم نور الدين- اللغة المصرية القديمة – العصر الوسيط – ط٩ – الخليج العربي للطباعة والنشر- القاهرة – ٢٠١١- ص ٤٣ وما بعدها.؛ عبد الحليم نور الدين ، تحية شهاب الدين – اللغة القبطية – ط١ – الخليج العربي للطباعة والنشر – القاهرة – ٢٠٠٨ – ص ٣٣ وما بعدها .

يمكن الإشارة أيضا إلى ما حدث في مصر أخيرا من اضطراب اجتماعي وسياسي و تبادل شبابها فيما بينهم لبعض الكلمات والعبارات في حياتهم اليومية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي والتي بكثرة تداولها وعمق استخدامها سوف تؤرخ فيما بعد بأنها لغة العصرة .

[٣] - يان اسمان -الذاكرة الحضارية ، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى – (مترجم – ترجمة ومراجعة : عبد الحليم عبد الغنى رجب) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ٢٠١٣ – ص ٣٢٥ .

[4]- Edel,Elmar.(1955/1964), Altägyptische Grammatik,(Analecta Orientalia,34/39), Roma. {24ff.

لقد جمعت كتابة الكلمات بين الكتابة بالعلامات الصوتية المفردة (هجاء حرفي) ، والكتابة بالعلامات الصوتية المركبة (هجاء صوتين وأكثر)، وأيضا الكتابة بالمخصص فقط وعلى ذلك يكون منطوقا لأنه أعتبر معبرا عن منطوق الكلمة، إلى جانب الكتابة بالمخصص مع كل أو بعض العلامات المنطوقة للدلالة على المعنى المعنوي للكلمات.

سوف تعتمد الدراسة على النصوص والجمل التي قام بجمعها و نشرها زيته[٥]، مع الأخذ في الاعتبار أن تكون تلك الجمل في موضع مقارنة من خلال كونها مكررة أو متشابهة مع بعضها البعض في أكثر من هرم حتى يتم توضيح التباين الشكلي موضوع البحث، والجدير بالذكر أن هناك نصوص أقتصر تكرارها على هرمي ونيس وتتى ، أخرى فيما بين ببى الأول ومرنرع وببى الثاني ، وبين ببى الأول ومرنرع ، وبين كل من ببى الأول وببى الثاني ، وفيما بين أهرامات تتى ومرنرع ، وبين كل من تتى ومرنرع وببى الثاني ، وبين تتى وببى الثاني ، وتتى وببى الأول ، وبين تتى وببى الأول ومرنرع وببى الثاني، وفيما بين كل من تتى وببى الأول وببى الثاني .

من خلال تجميع حالات التباين – على سبيل المثال دون الحصر – يمكن الإشارة إلى ما يلي :

١- كتابة كلمات بكامل شكلها من خلال مفرداتها الصوتية المنطوقة دون استخدام مخصص لها في هرم ، ووضع مخصص لها بهرم أخر، مثل كلمة بهرم ونيس ، بهرم تتى[٦] .

٢- الاختلاف الشكلي في ترتيب العلامات المكونة للكلمة الواحدة من هرم لآخر مثل[٧] :

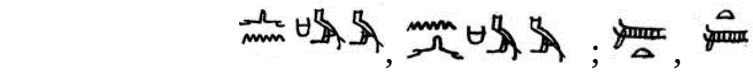

٣- اختلاف شكل الكلمة من خلال اختلاف موضع مخصص الكلمة في داخل تكوين الكلمة نفسها مثل[٨] :

---

[5] - Sethe,Kurt.(1908-1910), Die Altaegyptischen Pyramidentexte nach den Papierabdrücken und Photographien des Berliner Museums, Bands I-II, Leipzig.

[6]- Pyr.Text. 409a

[7] - Pyr. Text, 411c, 492a

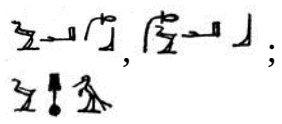

٤- الاختلاف في كتابة اتجاهات بعض العلامات في الكلمة الواحدة من هرم لآخر مثل[9] :

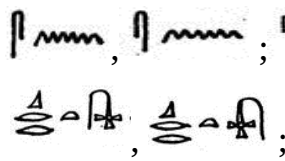

٥- التباين الشكلي في كتابة صيغة الجمع للكلمة الواحدة في أكثر من موقع مثل[10] :

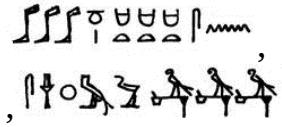

٦- الاختلاف الشكلي واللفظي للكلمة من خلال الإبدال في العلامات المنطوقة مثل[11]:

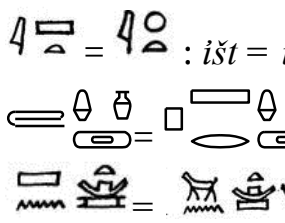

٧- اختلاف شكل الكلمة بإضافة علامة ال *t* مرة أخرى للكلمات المنتهية بها أساسا مثل[12]

٨- التباين الشكلي في كتابة جملة كاملة ، فعلى سبيل المثال الجملة التالية والتي كررت في أهرامات ببى الأول ومرنرع وببى الثاني[13] ولقد أشار زيتة[14] إلى أن *iw* الموجودة فى نهاية الجملة

---

[8]- Pyr. Text, 308e, 467c, 1102b
[9] -Pyr.Text, 403c, 406a, 408b, 413b, 435a
[10] - Pyr. Text, 406b, 407a
[11]- Pyr. Text.404a,c ; 1143a ; 818a ; 1188b , 1193a
[12]- Pyr. Text. 961c
[13] - Pyr. Text. 1004c

من الممكن حذفها وذلك اعتماداً على ما جاء في النص ١٩٧٣ أ بهرم ببى الثاني أو تقرأ *pỉw* (على نمط القاهريين الأسوانية ....إلخ)، وبالتالي يكون ترجمة الجملة "في حزن الآلهة الباوية". يمكن فرض آخر واعتبار أن *ỉw* فعل مساعد ووضع خطأ في أخر الجملة بالهرم الأقدم ببى الأول وعليه يمكن إعادة صياغة الجملة كما يلي :

ỉw nṯrw p (*ỉmyw p*) *m š3*(*ḥ3*) ولكنها كتبت كالآتي : *ỉw*

m š3 (*ḥ3*) *nṯrw p.ỉw* (*ỉmyw*) *p. ỉw*

وكذلك التباين الشكلي لأكثر من كلمة في الجملة الواحدة وبمصدرين مختلفين[١٥] .

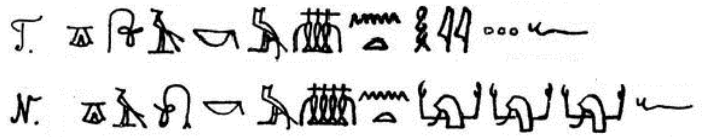

[14] - Sethe,K. Überbersetzung und Kommentar zu den Altägyptischen Pyramidentexten, Glückdtadt und Hamburg, Vol.IV,Lief.1,S.288

[15] - Pyr. Text. 709,d

وكذلك الجملة التالية في هرمي كل من ونيس وتتى[١٦]

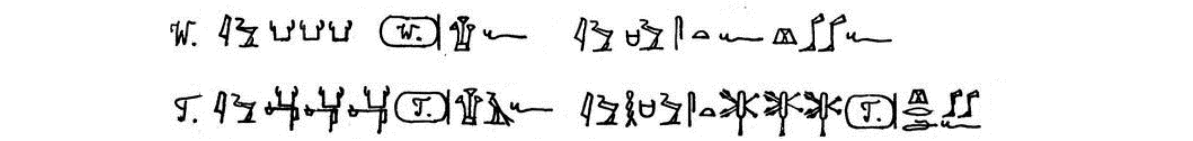

وأيضا الجملة التالية والتي دونت في هرمي كل من ونيس وتتى[١٧] .

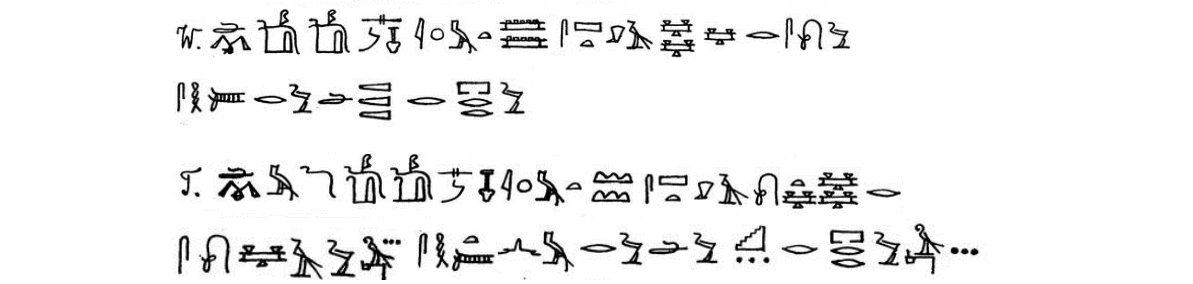

وكذلك الجملة التالية حيث التباين في شكل الجملة من حيث ترتيب كلماتها مع الاحتفاظ بالمعنى العام لها[١٨] .

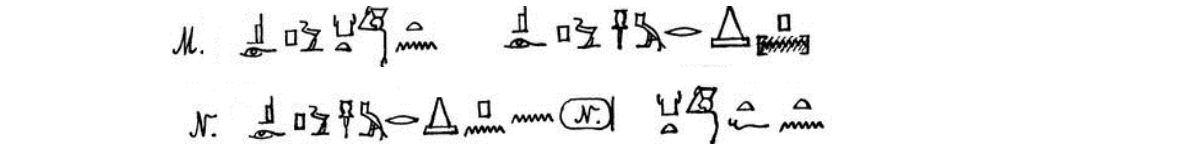

٩- التباين الشكلي من خلال اختلاف مخصص الكلمة الواحدة من هرم لآخر مع التشابه في كل العلامات المنطوقة للكلمة[١٩] 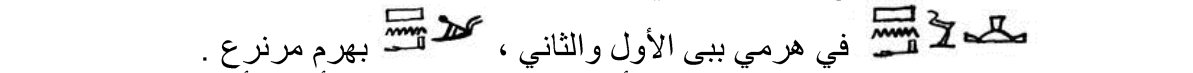 في هرمي ببى الأول والثاني ، بهرم مرنرع .

١٠- التباين الشكلي في كتابة الأسماء ، على سبيل المثال أسماء أبناء حورس الأربعة في أهرامات كل من تتى ،ببى الأول والثاني[٢٠] .

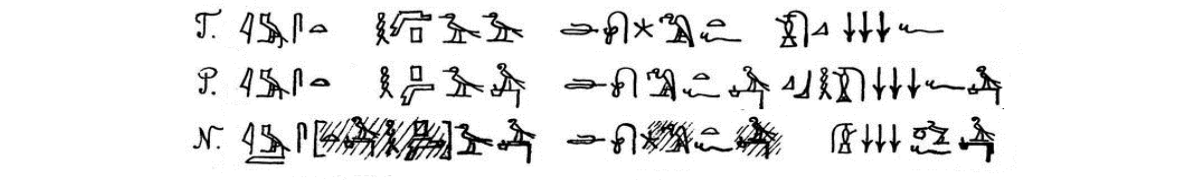

---

16 - Pyr. Text. 396a
17 - Pyr. Text. 279 a-b
18 - Pyr. Text. 1657,b
19 - Pyr. Text. 1209c
20 - Pyr. Text. 601c

هناك سؤال يمكن طرحه ألا وهو لماذا وجد ذلك التباين؟ وللرد على ذلك التساؤل يمكن أن نضع عدة احتمالات :

أ- أن هناك أقوال ربما دونت مسبقا بمصدر ما، وما حدث هو نقلها بحرفيتها مثل (553a-c)

ب- ربما بعض الأقوال أمليت كصوتيات وكان على كاتبها نقشها وفقا لما سمعه دون تصريف منه.

ج- ربما بعض الأقوال ألقيت كمعنى ، وبالتالي كتبت وفقاً لمدى الإدراك اللغوي لكاتبها ، ذلك إذا وضعت فرضية أن الكاتب يمكن أن يقوم بكتابة بعض الجمل دون الأخذ بمبدأ الإملاء عليه ، لذا كتبت الجمل بترتيبات اجرومية مختلفة ، وهو ما أشار إليه عبد العزيز صالح من أن شيوع لهجات مختلفة في مصر نتيجة الاختلاط الجنسي قد أدى إلى وجود مرونة لغوية في كتابة الجمل بأكثر من أسلوب[٢١].

د- ثراء اللغة بكم من العلامات المنطوقة بأكثر من صوت ويبدو أن الكتبة كان لديهم الإدراك الواسع لاستخدام تلك العلامات.

هـ- ثراء اللغة بالمخصصات المعبرة عن دلالات الكلمات ومعانيها.

و- كتابة النصوص بعدد من الكتبة لكل منهم لهجته وأسلوبه في الكتابة وذلك على ما يبدو لاختلاف المدارس التعليمية التي انتمى إليها هؤلاء الكتبة ، ويبدو أن هذا الاختلاف كان مقبولا من جانب القائمين بالإشراف على تلك الأهرامات التي دونت بها النصوص المحتوية على التباين الشكلي موضوع البحث .

الجدول الآتي يوضح التباين الشكلي في مختلف الأهرامات بين بعض من كلمات نصوص الأهرام على سبيل المثال لا الحصر وفقا لنشر زيته .

[٢١] - عبد العزيز صالح – (١٩٨٠) – ص ٣٠